

### مقالة

في خضم اجتياح مذهبي — سياسي غزا الساحة الإسلامية بعد وفاة رسول الله ﷺ وما رافق تلك الفترة من أحداث سياسية، كان من الصعب إعطاء أية فكرة أو انطباع عن الانحراف الكبير في الدين، والتشويه الذي لحق بالشريعة، والفوضى التي رافقت تأسيس تلك المذاهب، لأن تأسيسها كان بمباركة السلطين الأموية والعباسية فعندما يحكم السيف لا يرى الإنسان إلا ما يراه الحاكم المتسلط وتترسخ قناعاته بما يفرضه على الشعب من سياسة جائرة ومفاهيم منحرفة حتى يصل الأمر إلى تنزيه الحاكم من كل الموبقات التي يرتكبها كما أسس لذلك معاوية عندما أبدع المذهب الجبري. هذا المفهوم الذي طغى على الأمة الإسلامية على مدى قرون طويلة كان يعارضه على مدى مراحل مفهوم الدعوة إلى مفاهيم الإسلام الحقة وإصلاح الأود ومقارعة المنحرفين، وقد حمل لواء هذه الجبهة الأئمة المعصومون عليهم السلام وأصحابهم المخلصين منذ وفاة النبي ﷺ.

ولسنا هنا بصدد الحديث عن نشأة هذه المذاهب وأصحابها ومعتقداتها وآرائها وأفكارها ومبانيها، والظروف والملابسات والأسباب التي رافقت تأسيسها وكيفية انتشارها وكل ما يتعلق بها، ولكن بصدد الحديث عما يتعلق بخط الإسلام الصحيح المتمثل بأهل البيت عليه الذين دلت عليهم علامات الإمامة الإلهية ومنهم الإمام علي بن موسى الرضا عليه الوارث لعلوهم، والدليل إلى الله، والبرهان الحق، وخير أهل الأرض، وحجة الله على خلقه، والمؤدي أمانته كما عبر عنه القائل:

ألا أن خير الناس نفساً ووالداً ورهطاً وأجداداً عليّ المعظم أتتنا به للعلم والحلم ثامناً إماماً يؤدي حجة الله تكتّم وقد تضافرت الروايات والأدلة على إمامته بعد أبيه واجتماع صفاتها به وقد جمع الشيخ المفيد من الأدلة على إمامته بما لا يقبل الشك بأربعة أمور هي:

- النصوص عليه بالإمامة من قبل أبيه
- فضله على جميع أخوته وأهل بيته
- ظهور علمه وحلمه وتقواه وورعه
- اجتماع الخاصة والعامة على معرفة ذلك منه وفيه

# الإمام الرضا عليه السلام مدرسة العلم الإلهي

محمد طاهر الصفار

⚠️ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الأفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ **النصوص على إمامته:** مما لا شك فيه أن الإمامة من حتميات الدين فيها يكتمل التشريع وتوضح السنة الشريفة وهي عدل القرآن كما بين ذلك رسول الله ﷺ بقوله: أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم.

وإضافة إلى النصوص الكثيرة على إمامة الأئمة الاثني عشر من النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه فقد كان كل أمام يعين خليفته وينص عليه بحضور أهل بيته وخاصة وأصحابه حتى لا يدعيها أحد من بعده، وهو ما فعله الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه حيث أوضح مكانة ولده الإمام الرضا ع وأنه الإمام من بعده، وأكد على أنه وارثه ووصية في الإمامة وأوصى أهله وأصحابه بالرجوع إليه في عدة أحاديث، منها أنه عليه كان يقول لبنيه:

هذا أخوكم علي بن موسى عالم آل محمد لفي صلبك وليتني أدركته فأنته سمي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه ومنها قوله عليه: أن ابني علياً أكبر ولدي وأبرهم عندي وأحبهم إلي وهو ينظر معي في الجفر ولم ينظر فيه إلا نبي أو وصي نبي.

ومنها قوله: أبني هذا سيد ولدي وقد نحلته كنيته. وقوله ع: ابني علي وصيي والقيم بأمري وخير بني. وقوله ع: علي مني بمنزلتني من أبي. ثم تلا قوله تعالى:

ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة التي رواها الثقات من خواص أصحاب الإمام الكاظم عليه حول هذا الموضوع.

#### ■ علمه

اتفقت أقوال المعاصرين والمؤرخين على أنه عليه كان أعلم أهل الأرض ولعل أول ما يبرز في هذا الخصوص اعتراف المناوئين له بعلمه ومنهم المأمون

العباسي الذي قال: إنني نظرت في ولد العباس وعلي فلم أجد مثل علي الرضا في علمه ودينه ولا أحق وأفضل منه وقال إبراهيم بن العباس الصولي: ما رأيت الرضا شئل عن شيء إلا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقته وعصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان جوابه كله انتزاعاً من القرآن المجيد.

وقال القائد العباسي رجاة بن أبي الضحاك الذي بعثه المأمون لاستدعاء الإمام الرضا من مدينة جدة: والله ما رأيت رجلاً كان أنقى لله منه، ولا أكثر ذكراً له في جميع أوقاته ولا أشد خوفاً لله عز وجل... كان لا ينزل بلداً إلا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم، فيجيهم ويحدثهم الكثير عن آباته عن علي عن رسول الله ﷺ فلما وردت على المأمون سألتني عن حاله في طريقه فأخبرته بما شاهدته منه في ليلة ونهاره وظهره وأقامته، فقال: بلنى يا أبن أبي الضحاك هذا خير أهل الأرض وأعلمهم وأعبدهم.

وقال أبن الجوزي في تذكروته والحاكم في تاريخه: لقد أخذ العلم والحديث عن أبيه، وكان يجلس في مسجد رسول الله ﷺ فيفتي الناس وهو أبن نيف وعشرين سنة. وقال ابن تيمية: علي بن موسى له من المحاسن والمكارم المعروفة والممادح المناسبة للحالة اللائقة به ما يعرفه بها أهل المعرفة وقال ابن الصباغ المالكي: مناقب علي بن موسى الرضا من أجل المناقب وإمداد فضائله وفواضله متوالية كتوالي الكتابب وعجائب أوصافه من غرائب العجائب وسؤدده ونبله قد حل من الشريف في الذروة والغالب

كان المأمون العباسي يعقد مجالس المناظرة ويدعو المسلمين والمتكلمين وعلماء الأديان الأخرى وأصحاب الدعوات ويدعو الإمام الرضا ع للمحاجة والحوار، فلا يخرج هؤلاء من المناظرة إلا وقد أقروا بعلم الإمام عليه وفضله

فقال عليه: للفرق بينه وبين خلقه الذي تدركه حاسة الأبصار منهم ومن غيرهم ثم هو أجل من أن يدركه بصر أو يحيط به وهم أو يضبطه عقل. فقال الرجل: فحدده لي.

الإمام: لا حد له.

الرجل: ولم؟

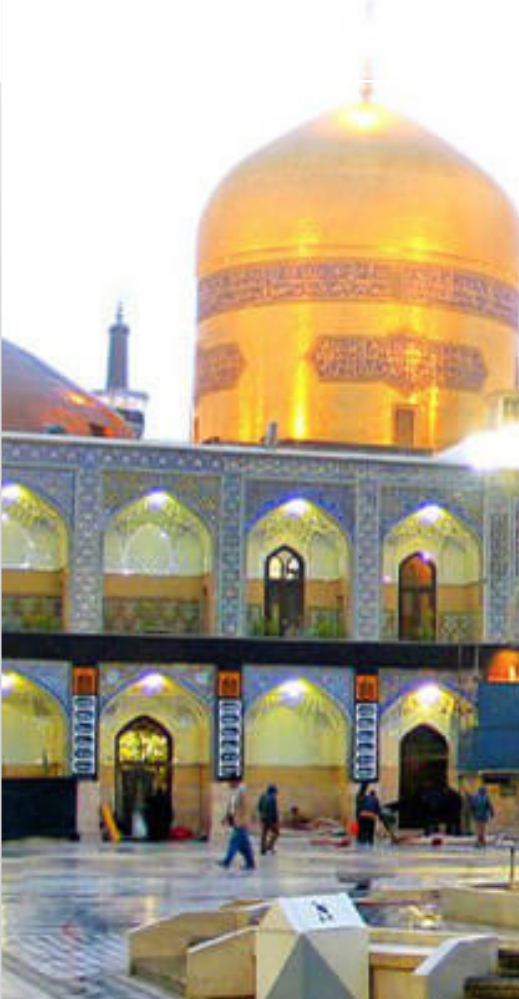
الإمام: لأن كل محدود متناه وإذا احتمل التحديد احتمل الزيادة وإذا احتمل الزيادة احتمل النقصان فهو غير محدود ولا متزايد ولا متناقص ولا متجزئ ولا متوهم. الرجل: فأخبرني عن قولكم إنه لطيف وسميع وبصير وعليم وحكيم أيكون السميع إلا بالأذن والبصير إلا بالعين واللطيف إلا بعمل الديدن والحكيم إلا بالصنعة؟

الإمام: إن اللطيف منا على حد اتخاذ الصنعة، أما رأيت أن الرجل اتخذ شيئاً فيلطف في اتخاذه فيقال ما أطف فلاناً؟ فكيف لا يقال للخالق الجليل لطيف إذ خلق خلقاً لطيفاً وجليلاً وركب في الحيوان منه أرواحها وخلق كل جنس مبانئاً من جنسه في الصورة ولا يشبه بعضه بعضاً فكل به لطف من الخالق اللطيف الخبير في تركيب صورته. ثم نظر إلى الأشجار وحملها أطيابها المأكولة منها وغير المأكولة ـ فقلنا عند ذلك إن خالقنا لطيف لا كلطف خلقه في صنعتهم وقلنا إنه سميع لأنه لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى ما أكبر منها في برها وبحرها ولا يشبهه عليه لغاتها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا يبرى عنه يرى أثر الذرة بصير لا يحصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء ويرى ديبب النمل في الليلة الدجية ويرى مضارها ومنافعها وأثر سفادها وفراخها ونسلها فقلنا عند ذلك إنه بصير لا كبصر خلقه.

وبعد هذه المناظرة أقر الرجل بعلم الإمام وحججه القوية فأسلم. هذا أنموذج واحد لآلاف المناظرات التي أفحم فيها الإمام المتشككين وهداهم إلى الإسلام فقد كان مدرسة للعلوم الإلهية وبابا للمعارف النبوية، وقد أحصيت المسائل التي أجاب عنها الإمام الرضا عليه في شتى العلوم فبلغت خمسة عشر ألف مسألة.

لقد كان عليه إسلاماً يمشي على الأرض، وقرآناً يصدق بالحق، وسراطاً يهدي إلى النجاة

**المصدر: موقع العتبة الحسينية المقدسة**



• السنة الثانية • ال ٦٤ • الإثنين ٤ ذي القعدة ١٤٤٥ هـ • ٨ صفحات

Ofogh-e Hawzah Weekly

• مركز إدارة الحوزات العلمية

• المشرف: رضا رستمى

• رئيس التحرير: على رضا مكتبدار

• هاتف: ٠٥٣٨-٣٢٩٠٠٥٣٨ • فاكس: ٠٥٣٨-٣٢٩٠٠٥٣٨ • ٩٨٨٢٥

• ص. ب: ٣٧٨٥/٤٣٨١

• العنوان: قم، شارع جمهوری، زقاق ٢، رقم ١٥

• الموقع: www.ofoghhawzah.ir

• البريد الإلكتروني: info@ofoghhawzah.ir

• تصميم:مرتضى حيدى آهنگري • مسئول الطبع: مصطفى اويسى

• طباعة: صميم ٣٢٥٣٣٧٢٥ ٩٨١٦١+

### شعر وقصيدة



الحاج يوسف بوعلی

لقد جئتُ أسعى بالخضوع لسيّد أنارت به طوس وكلّ جهاتٍ ومن شُرّفت فيه الحطيم وزمزمُ ونالت به عزّاً منى عرفاتٍ ومَن هو للبيت العتيق أمانةٌ وباطنٌ معناه بكلّ صفاتٍ تشرّفتُ لَمّا أن وقفْتُ مسلماً وتشرّفتُ من أبوابه العتباتِ رأيتُ ضريحاً يترك العقل حائراً وأفكارُ ذي الألباب منتَهباتِ تحيط به الزوّارُ من كلّ وجهةٍ تحنّ حنينُ التَّيبِ منفجعاتٍ وتدعوه وهو الغوثُ في كلّ شدّةٍ وترجوه للعنينا ويومُ وفاةٍ لقد أدركتُ عزّاً وفخراً ورفعةً وفازتُ بأجرٍ عالي الدرجاتِ فواللهِ ما نال الحجيجُ منالَهُم وقال بها مولى الورى علّم الهدى عليّ أمير النحل ذو الثغفاتِ: سميّني بطوس قبره بعد قتله بسمّ ابن هارون لدى الغزباتِ فمَن زاره لو كان يعدل ذنبهُ ثرى الأرض والأمطار والقطراتِ يفوز بغفران الذنوب ومحوها ويرجع ذا فوزٍ، وذا حسناتٍ كذا باقر العلم الزكيّ محمّذُ فصادقهم ذو الصدق باللهاجاتِ سنُدخله في جنةِ الخلد راغداً ويسكن فيها أفخر الغُرفاتِ وقال الرضا، وهو الوفيّ بقوله وحاشا كريمٍ القوم خُلف عِداتٍ على الله إنّي ضمنُ جنةً لهُ ويؤمنُ يومَ الحشر من عثاراتٍ نعم.. جنةُ الفردوسِ منهم تأسّست وصرتِ جنّانُ الخلد مزدهراتِ



نرحب بأراء القراء الأعزاء  
عبر البريد الالكتروني التالي

Alafagh1444@gmail.com